



Educational Sciences, Humanities.

Word perception strategy and its Relationship to mental activity in the Child

Neuro-lingual study

استراتيجية إدراك الكلمة وعلاقتها بالنشاط الذهني لدى الطفل
دراسة لسانية عصبية

عبد الله الكرضة - Abdullah Al-garda

Article Info

Abstract

Article history:

Received: 27-12-2020

Accepted: 08 -01-2021

doi:202012270945

Available

Keywords:

Strategy , Word Perception ,
Mental Activity , Child.استراتيجية, إدراك الكلمة , النشاط
الذهني , الطفل.

Childhood is the primary stage in acquiring the mother tongue, as confirmed by several studies and research. We notice this clearly in the early linguistic communicative abilities of some children, which indicate a normal language development for them, and for others these abilities are delayed, raising the following question: Why is this late for some without others? Therefore, in this article, we will try to discuss the stages of acquiring the mother tongue of the child, based on his word perception strategy with its three sections: The letter, the noun and the verb, and an attempt to explain this relationship with the mental activity of kindness from a linguistic-neurological point of view.

© 2021 DSDgates. OpenAccess

ملخص

إدراكهم مفردات اللغة؟ وباعتبار هذه التساؤلات منطلقاً للبحث اللساني، والعصبي في المرحلة المعاصرة، اختلفت الدراسات والأبحاث المنجزة في هذا الشأن حول تحديد مراحل اكتساب اللغة لدى الطفل. ويرجع هذا الاختلاف إلى الخلفيات المعرفية وإلى المنهجية العلمية، التي توظف كل دراسة من هذه الدراسات.

من ثم نتساءل ما الاستراتيجية التي يدرك بها الطفل الكلمة؟ وما علاقة ذلك بنشاطه الذهني من المنظور اللساني والعصبي؟

أولاً: مراحل اكتساب اللغة الأم لدى الطفل المرحلة المقطعية (الوعي الصوتي)

هي المرحلة الأولى في نظر بعض الدراسات، تبرز تجليات النمو لدى الطفل التفكيرية والتعبيرية، وانتقاله من مرحلة العجز اللغوي إلى مرحلة الكفاءة والقدرة على توظيف جهازه النطقي جزئياً للتعبير عن حاجاته. وتبدأ هذه المرحلة من سنة إلى سنتين، حيث يتألف الكلام عند الطفل فيها من مقطع واحد مفرد أو مقطعين، ويكون هذا المقطع اسماً أو فعلاً أو ظرفاً أو صفئاً، فهو يحول كل كلمة يسمعها إلى مقطع واحد، والملاحظ على هذه الدراسات التي اهتمت بالمرحلة المقطعية دون ما قبلها، أنها أغفلت مراحل

إن مرحلة الطفولة هي المرحلة الأساس في اكتساب اللغة الأم، كما أكدت عدة دراسات وأبحاث، نلاحظ ذلك جلياً في القدرات التواصلية اللغوية المبكرة عند بعض الأطفال، التي تشير إلى نمو لغوي طبيعي لديهم، وعند البعض الآخر تتأخر هذه القدرات مثيرة التساؤل التالي؛ لماذا هذا التأخر عند البعض دون البعض الآخر؟ لذلك في هذه المقالة سنحاول مناقشة مراحل اكتساب اللغة الأم لدى الطفل انطلاقاً من استراتيجية إدراكه الكلمة بأقسامها الثلاثة؛ الحرف والاسم والفعل، ومحاولة تفسير علاقة ذلك بالنشاط الذهني للطف من وجهة نظر لسانية-عصبية.

مقدمة

يكتسب الطفل اللغة بقواعدها، ومعجمها، وأساليب استعمالها، وفق استراتيجية محكمة قائمة على قدرات ضمنية وفطرية يولد بها، وعلى قدرات أخرى مكتسبة، تجعلنا نتساءل: كيف يتم اكتساب اللغة عند الإنسان؟ ما مراحل هذا الاكتساب؟ ما استراتيجيات الطفل الواعية والغير الواعية في إدراكه مكونات الجملة؛ الحروف، والأسماء، والأفعال؟ ما القواسم المشتركة والغير المشتركة بين الأطفال في

Corresponding author

- Abdullah Al-garda

E-mail address: abdellah.elgarda@usmba.ac.maProfessor of Arabic language in the secondary school,
and a researcher in the doctoral field (Fez - Morocco)

ما قيل قدرة الطفل على النطق بمقاطع صوتية، كالصراخ، والمناغاة، وصولاً إلى التعبير الصوتي المقطعي. أو أنها أقصت هتين المرحتين من دائرة النمو اللغوي عند الطفل لسبب من الأسباب.

2. مرحلة الكلمة الجملة (الوعي الصوتي التركيبي)

حسب بعض الدراسات فإنها تبدأ من عامين إلى عامين ونصف؛ حيث يصبح الطفل قادراً على النطق بمقطع أطول، وعلى النطق بكلمة مكونة من عدة مقاطع قصيرة، ثم يصل بعد ذلك إلى ما يسمى بالجملة ذات الكلمة الواحدة أو الكلمة الجملة. فهو ينطق بكلمة يعبر بها عن جملة مثل: (ماما) ويشير إلى الشيء بمعنى (يا ماما هات هذا الشيء) أو يكون من جملة كلمة عبارة عن عدة مقاطع مأخوذة من كل كلمات الجملة، ليكون بها كلمة تتوب عن الجملة، فتكون لديه بعض الكلمات يعبر بها عن كل حاجياته، وفي مختلف السياقات، حيث بفضل هذه السياقات تفهم الأم مقاصد الطفل فتبلي رغباته، أو ترفض لتولد عنده بذلك نوعاً من التعزيز بمحاولته بذل ما لديه من جهد وطاقة ومعارف للتعبير عن رغبته في تحصيل الشيء.

3. المرحلة التركيبية (الوعي التركيبي)

وتبدأ من عامين ونصف إلى ثلاث سنوات، يستطيع الطفل خلالها أن يكون جملة بسيطة من كلمتين، ثم تتطور في نهاية المرحلة لتصبح جملة من خمس كلمات، ولكن الخصائص التركيبية تدل على عدم الدقة في تكوينها وحاجتها إلى توجيه وتصحيح "الشيء الذي يستدعي تدخل الأسرة لدعم محاولات الطفل التعبيرية هذه بالتصويب والتوجيه، فيتفاعل معها إيجابياً بفضل مبدأي السماع والمحاكاة "كأن يستخدم جملاً مؤلفة من ثلاث كلمات أو أكثر كسلسلة للتعبير عن فكرة ما، إلى بدأ مرحلة تطور لغوي جديدة، تنطوي على المزيد من المعرفة بقواعد اللغة وتركيباتها ودلالاتها، حيث تنسم هذه المرحلة بالقدرة على التصريف حسب الجنس والعدد والزمن" رغم أن هذه المرحلة تنسم شيئاً ما بالتعقيد مقارنة مع قدرات الطفل الأولية؛ حيث يجد صعوبة في تصريف الكلمات حسب الجنس التي تدل عليه (ذكر أو أنثى) وحسب العدد (مفرد أو مثنى، أو جمع) "وببلوغ الطفل الشهر الثامن عشر من عمره يصبح كلامه أكثر انتظاماً واتساقاً ويصبح مفهوماً بالنسبة للمحيطين به والغرباء عنه على السواء "لأنه يكون قد وصل مرحلة تعبيرية شبه مشتركة بينه وبين الكبار من الأسرة أو من غير الأسرة.

4. مرحلة اكتمال الدلالة (الوعي الدلالي)

تبدأ من ثلاثة أعوام إلى ست سنوات أو أكثر من عمر الطفل؛ حيث يستطيع الطفل إنتاج أصوات وكلمات وجمل صحيحة كالكبار ولكن تنقصها الصحة الدلالية، فالطفل يظل يصوب من دلالة عباراته حتى بعد ذهابه إلى المدرسة" وهذا إن دل فإنما يدل على دور مبدأي السماع والمحاكاة في نمو اللغة لدى الطفل، فرغم ضعف الدلالة والفهم للكلمات فإنه يوظف مفردات معجمه الذهني ولا يهملها دون التأكد من دلالتها عبر استعمالها في تواصله اليومي مع الغير. تبقى هذه المراحل السابقة الذكر كمقترحات وكتناجج توصلت إليها بعض الدراسات المهمة بالاكتمال اللغوي لدى الطفل، ونحن هنا نناقشها بمقارنتها بدراسات أخرى حيث اقترح "عالم اللغة الدانماركي أوتوبيرسن Jersperson ثلاث مراحل لدراسة النمو اللغوي عند الطفل وهي:

- مرحلة الصباح.
- مرحلة البأبة.
- مرحلة الكلام وتنقسم:

فترة أسماها بفترة اللغة الصغيرة أي اللغة الخاصة بالطفل حيث ينفرد الطفل باستعمالات لغوية خاصة به.

فترة اللغة المشتركة وهي الفترة التي يأخذ فيها الطفل في الخضوع للغة الجماعة التي ينتمي إليها... وكل فترة من هذه الفترات تتميز بخصائص لغوية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية"

وهما المرحتان اللتان يسميهما البعض بمرحلة اللغة الذاتية الخاصة، واللغة الاجتماعية.

أما مرحلة الصباح: "فهي لا تنتج لنا لغة يتفاعل بها مع مجتمعه كما أنها لا يكون الهدف منها التوصيل ولا يمكن استقبالها، وعلى ذلك يعتبرها بعض الباحثين وسيلة للتعبير عما يصيب الطفل من آلام أو حاجة إلى الطعام، والحقيقة أنها ليست لغة وحتى من هذا الجانب فهي قرينة شرطية ... مثل: (الجرس المصاحب لتقديم الطعام) فيسبل لعبه عند سماع القرينة الشرطية"

أما مرحلة البأبة: "تبدأ من الأسبوع السابع أو الثامن حتى نهاية السنة الأولى من عمر الطفل تقريباً ويسمى مرحلة ما قبل اللغة وأول صوت يظهر فيها هو صوت الميم ثم يتبعه صوت الباء فيتكون من ذلك كلمة (ماما) و (ميمي) و (بابا) و (بوبي) وفي نهاية هذه المرحلة يكون الطفل قد تمكن من نطق عدد كبير من الفونيمات مكوناً منها سلاسل طويلة من مقطع واحد والشائع أن أول ما ينطق الطفل يكون غالباً من الصوائت المفردة أو صوائت يسبق كل منها صامت"

ثالثاً: إدراك الكلمة

لقد أكدت بعض الدراسات أن اكتساب المفردات تتحكم فيه "مجموعة من المبادئ المفسرة للتطور المعجمي" للغة الطفل، إلى جانب استراتيجية محددة لاشتغال الدماغ وإدراكه للأشياء في بيئة الطفل. وكما تكون دقيقين في معالجة هذا الموضوع، فإننا نقصد بمكونات الجملة؛ العناصر الثلاثة: الحرف والاسم والفعل، تتابعاً حسب مراحل اكتسابها.

كما بينت دراسات أخرى إكلينيكية أن مراقبة النشاط الدماغى للطفل هو إجراء مهم في معرفة خبايا الاكتساب اللغوي لديه، حيث تكون حلاً حاسماً في تفسير عدة ظواهر يستعصي على البحث النظري تقديم إجابات عنها، نذكر على سبيل المثال العلاقة الجدلية بين الاسم والفعل في لغة الطفل، والذي لا يتجاوز التحليل اللساني النظري لهما حد الوصف الصوتي، والتركيبي، والدلالي، والتداولي. لكن بعد تطور البحث اللغوي واعتماده على التقنيات الحديثة من البحث السريري تبين أن الكثير من نتائج البحوث النظرية قد تم تأكيدها أو دحضها بفضل تقدم البحث الإكلينيكي. كما تم التحقق من بعض الفرضيات النظرية المتعلقة بالإدراك السمعي والإدراك البصري والإدراك القرائي/النطقي للكلمات، واختلاف هذه المستويات الإدراكية من شخص لآخر على مستوى الدماغ، كما تختلف كيفية المعالجة الدماغية وعدد الخلايا والباحات الدماغية المتدخلة في عمليات السمع، والبصر، والنطق، للفعل مقارنة بالاسم.

1. إدراك الحرف

يولد الإنسان ومعه عدة مكتسبات طبيعية، تكونت لديه وهو في بطن أمه، كالسمع والشعور. ومكتسبات أخرى سلوكية تدرب عليها في نفس المرحلة، كالحركة، ومحاولة التعبير الشفهي؛ لتبدأ بعد ذلك رحلة أخرى مع مكتسبات أخرى أولها الصراخ بعد الولادة مباشرة.

فقد يكون الطفل قادراً على الصراخ قبل الولادة؛ ولكن البيئة الطبيعية التي كان فيها (المشيمة) لا تسمح له بالصراخ أو البكاء، غير القيام ببعض الحركات، كحركات تغيير الوضعية استعداداً للولادة. وبعد تلك الصرخة الأولى التي يطلقها عند الولادة، تبدأ رحلة النمو والتطور اللغوي لديه - حسب مراحل تطور اللغة التي تحدثنا عنها سابقاً - فنذكرنا أن أول مرحلة، هي مرحلة ما قبل اللغة أو مرحلة المناغاة/التغثغة كما يسميها البعض، وهي مرحلة إصدار الطفل أصواتاً لا معنى لها في سياق إنتاجها، حيث "يكون إنتاج الرضيع الصوتي محكوماً بشكل كامل بفيزيولوجية سبيله الصوتي وبحالاته الفيزيولوجية، وباستثناء حالات البكاء المعروفة كثيراً، لا يطلق الرضيع سوى أصواتاً تلقائية أو استجابية réactionnels تعبر عن راحة الوليد أو عن توعكه" لكنها تكون بداية التدرب للدخول في المرحلة اللغوية التي يكون للأصوات التي يصدرها معنى معين في سياق إصدارها. بمعنى تنتقل أصوات الطفل العشوائية الخالية من المعنى إلى أصوات قصدية تحمل معنى محدداً؛ فتصبح حروفاً وظيفية. وبعد "نهاية الشهر السادس، يكون الرضيع قادراً على أن ينسق بشكل إجمالي تعديلاته التصويتية وفوق المزمارية supraglottaux: يبدأ بالتمكن من إيقاف تصويته حسب إرادته، وهذا مكتسب جوهري للتحكم الصوتي".

ويبدأ التطور اللغوي من هذه المرحلة وما قبلها "ومنذ عمر أربعة وخمسة أشهر يكون بعض نتاجاته الصوتية أقصر ويتضمن أصواتاً من نمط الحروف الصوامت الشبيهة بالمقاطع اللفظية؛ لكن هذه المقاطع اللفظية غير الحقيقية لا تنسم بالخاصيات المطلوبة كي تكون مقاطع لفظية للغات متكلمة" وأعتقد في رأيي الشخصي أنه انطلاقاً من هذه المرحلة بالضبط يمكننا التمييز فيها بين الأصوات والحروف في لغة الطفل؛ حيث يمكننا تحديد نوع اللغة التي سيتكلمها الطفل مستقبلاً، وهل هي لغة نبرية أم غير نبرية؟ هل تنتمي لشجرة اللغات السامية الحامية، أم لشجرة اللغات السنسكريتية، والهند أوروبية؟ وغيرها من التفاصيل السيماتية، المتعلقة باللغة التي يُقبل الطفل على اكتسابها، "وقد أشارت الأبحاث إلى أن المرحلة الحرجة لتعلم الأصوات تحدث قبل نهاية السنة الأولى من عمر الرضيع"

بكلام المحيطين به ونماذج أحاديثهم وليس الأصوات الموجودة في اللغات الأخرى" ويفضل هذا التعزيز يتولد لدى الطفل دافعية الاستعمال والتكرار لهذه التعبيرات التي تصبح أساساً لتعبيرات أخرى أبلغ منها في التداول. فإن كانت التعبيرات الأولى أصواتاً صوامئاً وتم تعزيزها؛ فإنه يطور استعمالها بإدخال صوائت على هذه الصوائت، لتصبح مقاطع قصيرة ذات دلالات في لغة بيئته، ويتم تعزيز هذه المقاطع فيطورها لتصبح جملاً قصيرة، أو كلمات، جملاً أوسع دلالة من ذي قبل.

إلا أن أول ثغثة "نسمعها من الطفل تقع بين الشهر السادس والشهر العاشر، وغالباً في الشهر السابع، ولكن مع اختلافات هامة جداً وفقاً للأطفال. في أغلب الأحيان تتميز هذه الأشكال الأولى- المسماة الثغثة المتوافقة مع المعيار المثالي "canonique" - بإنتاج مقاطع لفظية بسيطة: متواليات حرف صامت - حرف صائت، مثل "pa" و"ba" و"ma". أصوات الحروف الصوائت التي تمهد للمقطع اللفظي هي حروف إطباقية occlusives أو منخرية nasales على الأغلب. تشكل الأصوات "p" "b" "t" "d" و"m". المركبة عموماً مع حروف صوائت مركزية خفيفة: الحرف الصائت "a"، والحروف الصوائت قبل الخفيفة "ae" أو الحروف الصوائت المركزية "A" أساس الثغثة" وهو الأمر الذي نلاحظه عند تتبع النشاط النطقي للطفل، حين يبدأ بإصدار أصوات انفجارية ناتجة عن إطباق الشفتين، أو اللسان مع اللثة والأسنان. "وحتى عمر عشرة أشهر الحروف الصوائت الأخرى نادرة نسبياً في نتاجات الرضيع، يفضل بعض الأطفال إنتاج حروف صوائت لهوية "vélaire" "g" "k" أكثر من الشفوية. "ويتصور الرضيع المقطع باعتباره وحدة تصويرية. فإذا تعود على سماع /ب/ و /س/ و /ل/ و على /ب/ و /ب/ و /ب/؛ فإنه حينما نضيف بعد ذلك مقطعاً جديداً هو /د/؛ فإنه سيميزه دون أن يفككه إلى /د/ و /-/ ولكنه سيتناوله باعتباره وحدة مقطعية. وهو في ذلك يستعين ببنية صوتية واستراتيجية التقطيع التخفي، أو الصوتي في اللغات التي تسمح للبالغين بضمها إلى الوجوه الأخرى الدلالية والتركيبية، من أجل معالجة سريعة وفعالة للكلام"، يعني ذلك أن الفروق بين الأطفال تبدأ في وقت مبكر. تكون المقاطع اللفظية غالباً مجموعة في متواليات تكرارية: /ba ba ba/ /dae dae dae /be be be/، مع ذلك هذا النمط من الإنتاج غير حصري. منذ بدايات الثغثة، يمكن أن يستسلم الطفل لبعض نزوات التحويلات الصوتية. ولكن لا شيء يزيد عن ذلك! يؤديها بأشكال صغيرة، مع تغيير أكثر ابتكاراً أحياناً، فتكون هذه الإصدارات شبه عشوائية بالنسبة للمستمع رغم أنها في الحقيقة بالنسبة للطفل، تعبير عن رضى نفسي، وعن ارتياح داخلي عن الحالة التي يعيشها خلال إصداره هذه الأصوات/التعبيرات. وقد تعني عكس ذلك؛ أي تدل على عدم الارتياح والقلق والقنوط قبل الوصول لدرجة الصراخ والبكاء.

"وقد يمكن للمتواليات الإيقاعية المكونة من مقاطع لفظية حرف صامت - حرف صائت، المتكررة /ba ba ba ba/ والتي تتميز بها الثغثة المتوافقة مع المعيار المثالي، أن تساعد في الربط بين الجوانب الحسية والحركية لنطق المصوتات. عندما يكرر الطفل الحركة التلقظية، يتعلم أن يربط بها الترسيمات الصوتية الموافقة لها بحيث تكون هذه العملية تدرباً استراتيجياً للتطور اللغوي لدى الطفل. "مع ذلك تثير عمليات الإنصات المنتبه لدى رضع من عمر سبعة-ثمانية أشهر، من بلدان مختلفة دهشة الباحثين عند سماع الثغثة: من المؤكد أن الثغثيات تتطوي على تشابهات، لكنها ليست هي نفسها أبداً عند الإصغاء إليها يظهر لنا جيداً أن هنالك خاصيات تحدد نوعية للصوت طريقة تلفظ لتكييف المقاطع اللفظية مستقلة تماماً عما يقال، وتخص كل رضيع بذاته، لكن هذه النوعية الصوتية وطريقة التكلم هذه ليستا فقط فرديتين بل هما على علاقة أيضاً بالغة والثقافة" رغم أن الأمر يصعب تفسيره ولكن دراسة الفروقات الصوتية واللغوية الأولى لدى الأطفال تثير الجدل بين الباحثين باختلاف الأطفال عن بعضهم البعض في هذا الجانب، فهل هذه الفروقات اللغوية تدخل ضمن الفروقات الطبيعية التي تميز إنساناً عن إنسان آخر؛ أي طفلاً عن طفل آخر؟ أم أنها فروقات محكومة بالوسط الثقافي للبيئة الاجتماعية للطفل وفي مقدمتها اللغة؟ وقد وجد "لدى الرضع الفرنسيين طريقة لنطق المصوتات والاستهلال ولين في الأصوات هي نفسها لن تكون بدء بفترة محددة من العمر بالمقارنة مع رضع عرب، هل هذا الانطباع المخالف للآراء الأكاديمية في سبعينيات القرن العشرين هو من نتاج خيالنا؟ وقد "أتاحت تجربة بسيطة أسمعا فيها أشخاصاً بالغين بسطاء naïfs ثنائيات من عينات ثغثيات أطفال من عمر ثمانية أشهر، فرنسيين وعرب وكناتونيين (من

وفي هذا السياق "سعت (باتريسيا كول) إلى معرفة متى تصبح فئات الحروف الصوائت خاصة باللغة المتكلمة في بيئة الطفل. لكل لغة طريقة نمطية في نطق الحروف الصوائت، ليست النماذج الأولية prototypes هي نفسها، وفقاً للغات. وهكذا يوجد في الإنجليزية كما في الفرنسية حرف صائت /i/ يختلف لفظه من هذه إلى تلك، من أجل إعادة تنظيم فئات الحروف الصوائت وفقاً لحيز espace الحرف الصائت الخاص بلغته، يكتسب الطفل "نموذج" حروف صوائت خاصاً بنظام لغته الصوتي. ويهدف اختبار تنظيم حيز الحروف الصوائت لدى الرضع درست (باتريسيا كول) وفريقها تمييز الحروف الصوائت /i/ عند رضع إنكليز وسويديين من عمر ستة أشهر، للتحقق مما إذا كان أثر من النموذج الأولي لهذا الحرف الصائت، في كل من اللغتين يظهر منذ هذا العمر". وقد يبدو اهتمام الباحثة (باتريسيا كول) بأطفال هذه المرحلة مثيراً للملاحظة، خاصة وأن غالبية أطفال هذه المرحلة العمرية يتشابه لديهم النشاط اللغوي، ولا يتبين بوضوح للمستمع ما اللغة التي سيتكلمها الطفل إذا تم عزله عن بيئته التي هو فيها؟

والفكرة هي: "إذا كان للأطفال تصور من قبل عن الحروف الصوائت في لغتهم المنتظمة حول نماذج أولية خاصة بهذه اللغة؛ فإن الفرق في النماذج الأولية بين الإنكليزية والسويدية سيلاحظ عند الرضع الإنكليز والسويديين من خلال فروق التمثيل بالنموذج الأولي للحروف الصوائت المتميزة في هذا النموذج. يظهر من ذلك أنه لا يعود لدى الأطفال تمثل شمولي لحيز الحروف الصوائت، بل لذلك المكيف مع لغتهم.

للتحقق من هذا الوجود لفئات الحروف الصوائت المنتظمة حول نماذج أولية، يوضع الطفل في محيط صوت مرجعي يتكرر مرة في الثانية الواحدة، ثم يتغير هذا الصوت. إذا لفت الطفل رأسه، تبقى الدمية الموجودة داخل وعاء بلاستيكي غير مرتبة. وهكذا يتعلم الطفل لفت رأسه عندما يتغير الصوت المرجعي، ويمكن أن نلاحظ ما هي الفروق بين الأصوات التي يدررها فعلياً.

إلا أن الرضع الأمريكيين والسويديين لم يتفاعلوا بصورة متماثلة في هذه التجربة، كانت لدى الأولين صعوبات في تمييز عينات الـ /i/ خصوصاً وأنها بدت قريبة من النموذج الأولي للحرف الصائت /i/ في الإنكليزية، بالمقابل لم يكن لقرابة عينات الـ /i/ من النموذج الأولي الإنجليزي تأثير لدى الرضع السويديين. ولكن وجد هؤلاء صعوبات في تمييز الحروف /i/ حين اقترابها من النموذج الأولي للحرف /i/ السويدي في عمر ستة أشهر لدى الرضع، إذا بالفعل تصور عن حيز الحروف الصوائت المكيفة مع لغتهم.

ووفقاً لمعطيات (باتريسيا كول)، فإن الحيز الصوتي الأصلي مقسم بحدود نفسية - سمعية شمولية في عمر ستة أشهر، ويتأثر التماس مع اللغة المتكلمة في محيطهم أعاد الرضع تنظيم هذا الحيز وبسطه: جعلوه بذلك ملائماً للغتهم الخاصة. وهكذا تتلاشى الحدود بين فئات غير ملائمة في اللغة الأم، وتبقى فقط الفئات المعنية بالتلفظ القريبة على نحو كاف من نموذج اللغة الأولى

ولدور السماع خلال هذه المرحلة أهمية كبيرة في القيام بعملية الانتقاء والفرز والتصنيف اللغوي للصوائت والصوائت الذي يقوم به الأطفال في اكتساب لغات محيطهم. و"إذا انتقى الطفل طوال أسابيع العناصر المتوافقة مع بيئته اللغوية يبدأ بتجاهل "سماع" تلك الغائبة عموماً عن البنى التلقظية التي يدررها في محيطه المعتاد" وهنا نتحدث عن بدء نمو الوعي اللغوي (الصوتي، والتركيبي، والدلالي، والتداولي) لدى الأطفال. "فالطريقة التي يعاد بها تنظيم إدراك فئات الحروف الصوائت معقدة نسبياً. عندما يبدأ الأطفال بانتقاء الفئات الخاصة بلغتهم ويتميز خاصياتها النوعية، يتغير إدراكهم للتباينات غير الملائمة فيها، ولكن لن تزول التباينات غير الملائمة كلها منذ عمر عشرة إلى اثني عشر شهراً: سيبقى بعضها يمثل بفئات من اللغة إلى أن تأخذ التباينات جميعها في وقت لاحق قيمة لغوية في إطار المنظومة الصوتية للغة الطفل" التي نشأ في بيئتها، بفضل المبادئ التداولية الثلاث: (السماع، والقياس، والمحاكاة)؛ وتبدأ ملاحظة عملية التصنيف والانتقاء التداولي الصوتي (للسوائت والصوائت) "نحو عمر السنتين. وتشير تجارب دقيقة أنجزتها "كاترين بست" إلى تطور عمليات إعادة التنظيم هذه التي يترك بعضها أثراً لدى البالغين وبفضل المبادئ التداولية الثلاثة أعلاه يستطيع الطفل التواصل مع المحيطين به، والتفاعل معهم فيما يعززونه من تعبيراته وما يهملونه، مما يجعل الطفل يتفاعل معهم بنفس السلوك، فيهمل ما يهملونه ويهتم بما يهتمون به من تعبيراته الصوتية. "وترى نظرية التعلم أن الأصوات التي يصدرها الطفل يعزز بعض منها، سواء بالابتسام والفرح أو الانتباه أو المخاطبة أو الحوار، والبعض الآخر لا يعزز. وما يعزز منها هو تلك الأصوات الشبيهة

2. إدراك الاسم

الفن	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت
1	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت
2	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت
3	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت
4	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت
5	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت
6	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت
7	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت
8	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت
9	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت
10	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت
11	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت
12	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت	صوت

الوثيقة 1: تطور النشاط اللغوي عند الطفل حسب الشهور والسنوات

يظل السؤال قائماً بين المهتمين بالبحث في مجال اكتساب اللغة لدى الطفل، لمن الأسبقية في الاكتساب والتداول، لاسم أم للفظ؟ ويستثنى من السؤال "الحرف"، لأنه من البيهبي أن الكلمات سواء كانت أسماءً أو أفعالاً، فهي تتركب من حروف، من ثم فإن التدرج النطقي الذي يمر منه الطفل يكون كالتالي: أصوات اعتباطية - أصوات لها معنى - حروف اعتباطية - حروف لها معنى - مقاطع صوتية/حرفية - كلمات - عبارات - جمل - ثم نصوص. أما ما يخص نوع الكلمات الأسماء الأولى التي يتداولها الطفل فهي الأسماء المفردة سواء كانت مذكرة أو مؤنثة. كان ينطق أسماء مؤنثة مثل: ندى، هدى، وفا، نهاد. أو ينطق الأسماء المذكورة مثل: حميد، يونس، رضى، سمير، زيد.... لنلاحظ أن مجمل الأسماء الأولى المتداولة في لغة الطفل هي أسماء ثلاثية أو رباعية لينة الأصوات، وغير حلقية الخارج في معظمها، طبعاً مع تسجيلنا لاختلافات طفيفة بين الأطفال من حيث صعوبة نطق بعض حروف هذه الأسماء، التي يتم استبدالها بحروف وأصوات أخرى سهلة النطق؛ مثل استبدال (السين-) (ثاء) في: (يونس) بنطقها (يونث). أو استبدال (الزاي-) (ذالاً) في (زيد) بنطقها (زيد). لكن تبقى هذه الاختلافات بسيطة وغير مؤثرة على اكتساب الطفل كلماته الأولى.

كما نسجل ملاحظات كذلك على الفترات الزمنية المتباعدة بين الأطفال في اكتسابهم وتطورهم اللغوي حسب ظروف وعوامل الاكتساب اللغوي لديهم. نلاحظ في الجدول (الوثيقة: 1) أن الأطفال الذين سنهم لم يتجاوز سنة واحدة، كان رصيدهم اللغوي لا يتجاوز المقاطع الصوتية قبل الشهر السادس من عمرهم، ثم تطورت هذه المقاطع، إلى كلمات مع بداية الشهر العاشر من السنة الأولى (عند البعض من العينة المدروسة)، وهناك من ظل عاجزاً عن تجاوز النطق بالمقاطع الصوتية إلى النطق بالكلمات، حتى حدود السنة الثالثة؛ لكن الملاحظ أيضاً، أن جميع أطفال العينة المدروسة، بعد بلوغ السنة الرابعة قد تمكنوا جميعاً، من التواصل بجمل ونصوص تامة المعنى في سياقات استعمالها. يمكننا أن نفسر ذلك؛ بأن بلوغ الطفل السنة الرابعة من عمره هي مرحلة حاسمة في تخلصه من أمراض النطق الناتجة عن تأخر النمو اللغوي بمختلف أشكاله الطبيعية والنفسية، وإن لم يتمكن من التخلص من هذا التأخر، فإن الأمر يستدعي المعالجة الطبية العضوية أو النفسية لتدارك المشكل.

وقد أثبتت التجارب والدراسات الميدانية، أن تداول الاسم في لغة الطفل يأتي مباشرة بعد المرحلة المقطعية، حيث يوظف الطفل أول أسلوب تعبير له وهو النداء، فينادي أمه وينادي أباه وينادي باقي الأفراد الذين يعيش بينهم، وقد يقتصر على مناداة الشيء المطلوب حصوله، ويستغني عن مناداة الأفراد، فيقوم بجمع الأسلوبين معاً النداء والطلب في تعبير واحد.

قد يصعب أحياناً تحديد نوع الأسلوب المستعمل في لغة الطفل؛ ولكن سياق الكلام وسياق التعبير يساعدنا على تحديد الأسلوب المستعمل وتحديد المقصود منه. فمثلاً حين يكون في حاجة إلى اللعب بالكرة الموجودة في مكان لا يستطيع الوصول إليه؛ فإنه يوجه الخطاب لأحد الأفراد حوله منادياً إياه باسم "الكرة" ويشير بأصبعه إليها. وهنا يعبر الطفل بكلمة (الكرة) يجمع فيها أسلوبين في آن واحد هما: الطلب والنداء، فيشير بيده نحو الكرة ناظراً بعينه إلى المخاطب. فنستنتج أنه أراد القول: "أريد أن ألعب بالكرة يا أبي" أو "يا أبي أريد أن ألعب بالكرة"، فتكون عبارة: "يا أبي" نداء. وعبارة: "أريد أن ألعب بالكرة" طلباً.

كانتون الصينية) التأكيد من ذلك، كان على البالغين أن يحدوا أو أن يحزروا عند الحاجة، أيًا من الثغتين اللتين سمعوها على التوالي، الواحدة بعد الأخرى، هي ثغثة الطفل الفرنسي حسب رأيهم. أشارت الاختيارات الصحيحة بنسبة تزيد على 70%، إلا أن خاصيات تنغيمية ونوعية، للصوت عند رضع الثمانية أشهر والخاصة بكل لغة؛ تؤثر من وقت سابق من عمرهم على طريقة إنتاج الأصوات وضمها في كفاءات تنغيمية. نجد عند الرضع العرب استهلالات حادة وأصواتاً احتكاكية في تراخي الأصوات ومقاطع لفظية أكثر بروزاً. لدى الأطفال الفرنسيين، نجد إطلالات وتكبيفات أقل حدة، في حين أن نهايات النتاجات الصوتية الفجائية مع "طبقة صوتية داخلية entrant وكذلك العديد من الاختلافات الصغيرة في ارتفاع الصوت تمثل اختلافات الطبقات الصوتية عند الأطفال الكانتونيين، وهكذا يمكن أن نستخلص أن نمط التصويت والتنظيم الإيقاعي وكفاءات تنغيم الثغثغات تعكس خاصيات لغة البيئة منذ الشهر الثامن من العمر". بالنظر لهذه التجربة يمكننا الإجابة عن السؤال السابق؛ بأن الفروقات اللغوية الأولية لدى الرضع، ليست فروقات طبيعية عادية، وإنما هي فروقات محكومة ببيئة الأطفال الثقافية واللغوية. والأمر يختلف حين نقارن ثغثغات رضع الثمانية أشهر بمتابعة رضع الأربعة أشهر إلى الثمانية أشهر. وتأتي هذه الملاحظة بناء على تجربة موازية قمنها على طفلين (توأم) ينتميان لنفس الأسرة، فلاحظنا من خلالها استحالة إمكانية معرفة لغتهما بناءً على مناغاةهما في المرحلة ما قبل اللغوية، رغم تسجيلنا ملاحظات حول بعض الاختلافات التي تميز أحد الإخوة عن الآخر، كحدة الصوت وورقته ومناغاة التوأم (جاد وإياد) في الأسبوع الثالث عشر من عمرهما، حيث نطق "جاد" أول مقطع صوتي له هو: "أمما"، قبل أخيه "إياد" الذي اكتفى إلى حدود الأسبوع (13) بالصراخ والمناغاة. وعند بلوغ الرضع الشهر الثامن عشر من حياتهم تقريباً، يكونون قد اكتسبوا نسفاً ذهنياً لتمثيل أصوات لغتهم، وإنتاجها في حدود قدراتهم النطقية. ويكون إنتاج الأطفال لأصوات لغتهم موحدًا في كلمات مختلفة، خلافاً للمرحلة السابقة حيث الصورة الصوتية لكل كلمة تشكل وحدة ذهنية. وإلى حدود الشهر العشرين من حياة الطفل تتدخل القشرة الدماغية الزمنية الأمامية اليسرى في عملية التشفير الفونولوجي للكلمات وفي الوصول إلى تنظيم معجمي متضمن للكلمات النحوية.

مع العلم أن الأنساق المميزة لكل لغة من اللغات هي التي تتحكم في أشكال وطرائق النطق لدى الأفراد المتكلمين بهذه اللغات غير الأطفال/الرضع. نأخذ على سبيل المثال لهجات المشاركة من المصريين في الأرياف ونقارنها بلغة المصريين في المدن، ونقارنها بلغة اليمنيين والسوريين والفلسطينيين والعراقيين كذلك، ثم نقارن هذه اللهجات العربية - وليدة اللغة العربية الفصحى - ببعض لهجات سكان المغرب كمنطقة جباله أنموذجاً؛ تطوان، الشاون، شفشاون، تارنات. فإننا نجد صعوبة التواصل باللغة العربية الفصحى لدى سكان منطقة جباله المغربية كبيرة جداً، مقارنة بسهولة لدى المشاركة على مستوى النبر وصفات الحروف وإيقاع الأداء الكلامي؛ حيث يظهر ذلك في سرعة الأداء اللغوي لدى هؤلاء السكان المغربية وباقي المغاربة عامة، في مقابل بطء لدى المشاركة.

قد يؤكد لنا ذلك ما نلاحظه بوضوح في محادثات الممثل السينمائي المغربي (أنور الجندي) في الأفلام التاريخية العربية، مقارنة بمحادثات باقي الممثلين الآخرين في نفس الأفلام من المشاركة، على اعتبار أن لغة التمثيل هي العربية الفصحى، كمسلسل عنزة بن شداد العيسى على سبيل المثال، أو فيلم الرسالة وغيرهما.

ويبقى السؤال دائماً مطروحاً، حول تعابير الأطفال الرضع خلال الفترة ما قبل اللغوية (مرحلة المناغاة والصراخ)، هل هذه التعابير هي نتيجة التأثيرات الثقافية للبيئة الاجتماعية واللغوية نستطيع من خلالها معرفة لغة الطفل مستقبلاً، أم أنها سلوكيات لغوية طبيعية مشتركة بين جميع أطفال العالم، لا علاقة لها بلغتهم المستقبلية، مع العلم أن "النظام الصوتي اللغوي، علمي وقطري، يولد فينا بمجرد أن نولد، وبذلك يكون النظام الصوتي للغة جزءاً من القواعد العالمية المشتركة بين كل البشر"؟

يلاحظ من خلال هذا المقطع من الحوار أن الطفلة في جوابها الأول على سؤال الأب، لم تجد أي صعوبة في نطق الاسمين معا (ممنوع + بابا)، وسهولة الاستعمال هذه جعلتها تعيد نفس العبارة في الجواب عن السؤال الثاني. لكن حين لاحظت أن عبارتها هذه غير كافية لإقناع الأب بعدم الخروج، لجأت لاستعمال الفعل (عَجيب) الذي وجدت صعوبة كبيرة في نطقه. وكان بإمكانها أن تقول في الجواب الأول:

الخروج ممنوع أبابا.

وفي الجواب الثاني:

قلت ليك الخروج ممنوع أبابا

لكنها ولضعف رصيدها المعجمي أولاً، ولصعوبة استعمالها للفعل (عَجيب) ثانياً، اكتفت بتكرار نفس العبارة في الإجابة عن السؤالين معا (ممنوع أبابا). ويتأكد لنا الأمر من خلال عدد الكلمات التي وظفتها الطفلة (ما يقارب 70 مفردة)، منها (46 اسماً) في مقابل (19 فعلاً)، في حين كانت باقي المفردات روابطاً مختلفة من الصفات والحروف.

الوثيقة 2: عدد مرات استعمال الفعل مقارنة بالاسم

نوعها وعددها		الكلمات
الاسم	46	نعم- أبابا- ممنوع- أبابا- ممنوع- أبابا- عَجيب - لنا- فييوس- كوونا- دار- المرض- خطير- خو- سطح- تريني- ممنوع- أبابا- سيي- كتابي- القرآن- أبابا- أقرأهم- أبابا- عندنا- عطلة- استثنائية- عندنا- كروب- ديال- واتساب- خاصك- تسل- وجهك- مزبان- بالصابون- وجهك- مزبان- بالصابون- كيكريولنا- معلمتي- هداكشي- لدرنا- هداكشي- لمدرناش- الطاء- الواتساب- فهمت- هداكشي- لعطائنا- لورائنا- معلمتي- طاء- الكلمة- أول- آخر- الكلمة- وسط- الكلمة- طاء- خصك- ورقة- معنى- المقدم- اخرج- بورقة- آجي- بورقة- هانية- متسل- على حد- مئبوس- حد.
الفعل	19	

بالعودة إلى الدراسة السابقة المتعلقة بمراقبة النشاط الدماغي للطفل، التي تبين من خلالها أن استعمال الفعل يحتاج لمجهود ذهني/دماغي مضاعف باستدعاء خلايا أكثر وتنشيط باحات أخرى، وتنشيط قطاعات عصبية إضافية تشمل مناطق في الفص الجبهي الأيسر، والفص الصدغي الأيسر، تقابل على وجه التقريب منطقتي بروكا وفيرنكه. نكتشف أن نتيجة ما أحصيناه في الجدول من مفردات، تمثلت في ارتفاع نسبة استعمال الطفلة للأسماء بشكل مضاعف نسبة استعمالها للأفعال؛ من تم يتأكد لنا أن الفرضية التي وضعنا في بداية المبحث تتسجم والمعطيات المحصل عليها من الدراسات والبحوث المنجزة ومن تجربة الحوار الذي دار بين الطفلة والأب الذي قمنا بتحليله في الجدول الوثيقة 2.

وفي نفس سياق الدراسة السابقة المتعلقة بمراقبة النشاط الدماغي للطفل، "ومن أهم نتائج هذه التجربة؛ اكتشاف أن المهمة المتمثلة في توليد فعل ما مقابل اسم معروض تنتظر من خلال عدة مناطق تنتظم في شبكات موسعة في الدماغ تمثل سمفونية أدائية عصبية كبرى؛ حيث إن إدراك الكلمات المرئية يحدث في مناطق مؤخرة الدماغ، والمسموعة في مناطق من الفصين الصدغيين، كما تبين دور المخيخ الأساسي في سرعة ربط الفعل المناسب لاسم ما، ضمن عملية التسلسل اللفظي التلقائي" من خلال هذه النتائج نلاحظ الاختلاف الواضح بين القدرة التداولية للاسم وبين القدرة التداولية للفعل؛ بحيث إذا لم يكن للطفل قدرة دماغية تمكنه من إجراء عمليات ذهنية أكثر تعقيداً لنطق الأفعال، فإنه لن يستطيع اكتساب مفردات لغته (الأفعال خاصة) بالشكل الطبيعي، والسليم الذي يكتسب به الحروف والأسماء. وبناء عليه فإن "رسم الخريطة اللغوية عن طريق تقنية قياس تدفق الدم أو الجريان الدموي بالتصوير المقطعي CT من خلال الإصدار البوزيتروني إلى مناطق معينة بالدماغ regional Cerebral Blood Flow rCBF أصبح أساساً من أسس البحوث الإكلينيكية التي تجمع بين طب الأعصاب واللسانيات في الغرب كله تقريباً" وتعتمد هذه التجربة مجموعة من الخطوات الإجرائية المتسلسلة كما وضعها جوردن ميديكس " تربط بين المثيرات البصرية والسمعية من خلال مستويات معينة:

فلاحظ أن الطفل استغنى عن فعلين: "أريد وألعب"، كما استغنى عن كلمة (أبي) وعن حرف النداء (يا). واختصر كل ذلك في كلمة واحدة هي (الكرة)؛ حيث يرجع تفسير هذه العملية التي قام بها الطفل في هذه المرحلة، إلى أن رصيده المعجمي لازال ضعيفاً وغير مؤهل بما فيه الكفاية للتوظيف، "ففي مفردات الأطفال الأولى تسود الأسماء، ونادرة هي الأشكال الإنشائية predicatives (أفعال لغة أو صفات) وقد ركزت الدراسات خصوصاً تلك المنجزة في الولايات المتحدة، على سيادة الأسماء هذه. وحتى لو كانت كلمات اجتماعية" بين المفردات الأولى، مثل "الو" و "إلى اللقاء" أو كلمات وظيفية، مثل "هنا" و "أيضاً"، متواترة؛ فإن غالبية الكلمات الخمسين الأولى هي أسماء أشياء أو حيوانات. وقد وجدت "كاثرين نلسون" و "هيلين بينديكت" و "إليزابيث باتس" أكثر من 70% من الأسماء في المفردات الأولى الأمريكية، ووجدن في دراستهن 45% من الأسماء عندما تضم مفردات الأطفال 10 إلى 50 كلمة، لكن هذا الرقم لا يشتمل على أسماء أشخاص ولا على أصوات حيوانات تفيد في التعيين.

يقوم الطفل بعملية الجمع بين أسلوبين أو أكثر وبالتعبير عن أعراض عدة بكلمة واحدة في مرحلة الكلمة الجملة؛ أي نهاية المرحلة المقطعية وبداية المرحلة الوصفية. ويكون إجراؤه هذا بسبب عدم قدرته على تأليف جملة تامة العناصر؛ لأن الذاكرة المعجمية لا تتوفر على المعجم الكافي للتعبير عن الحاجيات. وكما سبق الذكر فإن إدراك الاسم في لغة الطفل، يكون سابقاً عن إدراك الفعل، لعل المثال المقدم أعلاه خير ما يؤكد لنا هذه الفرضية. وهو أننا نلاحظ أن الطفل استعمل اسم "الكرة" وجمع فيه كل عناصر الجملة من "الأفعال والحروف والروابط". وبفضل دور السياق في إبراز دلالة عبارات الطفل، فإننا نستطيع معرفة مقاصده وحاجياته من خلال هذا الاسم فقط. "وهذه الظاهرة في عمومها لها عاملين: من جهة هناك قدرة الطفل على فهم الأشياء، ومن جهة أخرى محدودة معجمه الذي يتكون في البداية من بضع كلمات فقط للتعبير عن هذا التنوع في المدركات الذي يمتلكه من المعاني والدلالات. لذا تتباين النسبة المنوية للأسماء كثيراً في مفردات الطفل وفقاً لأسلوبه "وقد قيل إن استعمال الطفل للأسماء أولاً قبل الأفعال والجملة المثبتة قبل الاستفهامية والمنفية يعد نتيجة مباشرة لخطوات الأم في تعليم طفلها". وتتباين المفردات كلها تقريباً من أسماء عند بعض الأطفال، قبل عمر عشرين شهراً، يسمى أسلوبه "مرجعياً" référentiel بالنسبة للآخرين، ممن يستخدمون أسلوباً "تعبيرياً" expressif نجد توازناً بين أسماء ومسندات أو كلمات من الصنف المقفل (ظروف من نمط: "بعد" و "هناك" أو أحياناً ضمائر، وأدوات تعريف وأدوات ربط).

3. إدراك الفعل

حسب بعض التجارب السريرية التي أجريت أكدت أنه "عندما يشاهد المفحوصون الأسماء بشكل تلقائي (a) تومض القشرة الإبصارية الأولية v1 وعند سماع الأسماء (b) يتولى الفصان الصدغيان القيادة، فإذا جرى طرح الأسماء المسموعة أو المرئية من الأسماء المنطوقة (c) يتبين لنا المناطق النشطة المستخدمة في الكلام، أما توليد الأفعال (d) فإنه يقتضي تنشيط قطاعات عصبية إضافية تشمل مناطق في الفص الجبهي الأيسر والفص الصدغي الأيسر، تقابل على وجه التقريب منطقتي بروكا وفيرنكه" ولعل حاجة الدماغ لتنشيط باحات عصبية إضافية لتمكين الطفل من تداول الفعل، هو ما يفسر علمياً أسباب تداول الأطفال الحروف والأسماء قبل الأفعال؛ لأن هذه الأخيرة تكلف دماغ الطفل مجهوداً أكبر هو غير مؤهل طبيعياً للقيام بهذا المجهود الإضافي. وهذا الأمر يتأكد لنا من خلال تجربة محاورة أب لطفلته ذات الخمس سنوات ونصف، حول موضوع خروج الأب من المنزل في فترة الحجر الصحي الاحترازي من انتشار فيروس (كورونا/covid-19) حيث جاء في الحوار (بالدارجة المغربية):

الأب: قنطط شوية ويغيت نخرج أبنتي (أشعر بالضيق ابنتي، سأخرج من المنزل قليلاً)

الطفلة: ممنوع أبابا (لا أسمح لك بذلك يا أبي)

الأب: وخا القهوة؟ (ولو إلى المقهى)؟

الطفلة: ممنوع أبابا (لا أسمح لك بذلك يا أبي)

الأب: وعلاش القهوة لا، مالها؟ (ولماذا لا أخرج إلى المقهى؟ ما بها؟)

الطفلة: عتجيب.. عتجيب.. عتجيب ليينا فييوس كوونا دار (ستنقل لنا فيروس كورونا إلى المنزل)

(بعد صعوبة ومشقة في نطق الجملة بتكرار الفعل (عتجيب) ثلاث مرات للتأكد من صحته وصلاحية استعماله في هذا السياق)

Références

- ✓ Armengaud Françoise» Eléments pour une approche pragmatique de la pertinence » Philosophica 29,1982.
- ✓ Cummings Louis :Clinical Linguistics, Edinburgh: Edinburgh University Press 2008 .
- ✓ Clinical Pragmatics, Cambridge: Cambridge University Press. 2009.
- ✓ Clinical pragmatics', in L. Cummings (ed.), The Routledge Pragmatics Encyclopedia, London and New York: Routledge 2010.
- ✓ Pragmatic disorders and theory of mind',The Cambridge Handbook of Communication Disorders, Cambridge: Cambridge University Press 2013.
- ✓ Clinical linguistics', in N. Braber, L. Cummings and L. Morrish (eds.), Exploring Language and Linguistics, Cambridge: Cambridge University Press, 2015.
- ✓ Clinical pragmatics', in Y. Huang (ed.), Oxford Handbook of Pragmatics, Oxford: Oxford University Press 2016.
- ✓ Clinical pragmatics', in G. Yueguo, A. Barron and G. Steen (eds.), Routledge Handbook of Pragmatics, London and New York: Routledge 2017.
- ✓ Dan sperber and Deirdre Wilson Relevance theory in the Handbook of Pragmatics Edited by Laurence R. Horn and Gregory Ward Blackwell publishing 2004.
- ✓ La Pertinence, communication et cognition, Dictionnaire encyclopidique de pragmatique – Anne Roboule and jacques mouchler.
- ✓ John R. Searle Les actes de langage Essai de philosophie du langage collection savoir Hermann Paris 1972.
- ✓ J.l austin. Quand dire c'est faire. Traduction Gillet Lane Edition du seul paris 1970.
- ✓ J.S. Damico and M.J. Ball (eds.) Infectious diseases and communication disorders', in The SAGE Encyclopedia of Human Communication Sciences and Disorders, Thousand Oaks, CA, 905-908. (2019)
- ✓ Edward sapir, le langage introduction à l'étude de la parole, traduit par S.M Guillemin, édition électronique Chicoutimi Québec, Octobre 2001
- ✓ Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, grand bibliothèque Payot, saint-germain, paris 1965
- ✓ Jean Dubois et des autres : Dictionnaire de linguistique,
- ✓ Larousse dictionnaire de linguistique et des sciences les langes sous la direction de jean Dubois :
- ✓ Michèle Kail, L'acquisition du langage BIBLIOGRAPHIE THEMATIQUE « QUE SAIS-JE ? ». Dépôt légal_1^o édition 2012
- ✓ Martin J. Ball, Michael R. Perkins, Nicole Müller and Sara Howard The Handbook of Clinical Linguistics. © 2008 Blackwell Publishing.

المستوى 1: يحدد المفحوصون في خطين صغيرين متقاطعين منتصف شاشة التلفاز، بينما يقوم جهاز PEF بقياس تدفق جريان الدم في الدماغ.

المستوى 2: يواصل المفحوصون التحديق مع إدخال مثير بصري لغوي يتمثل في عرض مجموعة أسماء إنجليزية مألوفة تظهر مرة أسفل الخطين ومرة أخرى تتنطق من خلال سماعة خارجية مع استمرار التصوير الإشعاعي لكل حالة على حدة (الظهور دون النطق والظهور مع النطق).

المستوى 3: يطلب من المفحوصين قراءة الكلمة الظاهرة أمامهم أو التي سمعوها.

المستوى 4: يذكر المفحوصون بصوت عال فعلا مناسباً للاسم المستخدم أمامهم، أو الذي سمعوه أثناء التجربة (الترابط الدلالي المنطقي بين الأسماء وما يناسبها من أفعال).

كان الهدف من هذه المراحل: (ملاحظة الخطين في الشاشة، ثم ملاحظة الكلمات الظاهرة أسفل الخطين، ثم اقتراح أفعال تناسب الأسماء الظاهرة في الشاشة، ثم نطق ما تم مشاهدته أو سماعه) هو مراقبة النشاط الذهني الموازي لهذه العمليات المطلوب من فئة المفحوصين القيام بها، فتم اكتشاف ما يلي:

- بطرح المستوى 1 من المستوى 2 أمكن تعيين المناطق المسؤولة عن إدراك الكلمة المرئية أو المسموعة.

- ويطرح المستوى 2 من المستوى 3 أمكن تعيين الأجزاء الخاصة بإنتاج الكلام.

- ويطرح المستوى 3 من المستوى 4 أمكن تحديد المناطق المسؤولة عن انتقاء الفعل المناسب للاسم المعطى".

وما يلاحظ في هذه التجربة كذلك أن استعمال الفعل يتطلب عمل مناطق دماغية مختلفة عن مناطق استعمال غيره من الكلمات. بمعنى أن التجربة تعزز ما لاحظنا سابقاً من نتائج الدراسات المتعلقة بمراقبة النشاط الدماغي للطفل.

خلاصة

وخلاصة المقال، أن مراحل اكتساب اللغة الأم لدى الطفل؛ وهي: المرحلة المقطعية، ومرحلة الكلمة الجملة، والمرحلة التركيبية، ومرحلة اكتمال الدلالة. لا تنفصل عن استراتيجيات إدراكه الكلمة، ولا عن النشاط الذهني اللغوي للطفل. وبما أن اكتساب الحرف والاسم يحصلان قبل اكتساب الفعل؛ فإن تأخر استعمال الفعل وتداوله عن الاسم والحرف له عامل غير عامل اكتساب الاسم والحرف، وهو العلاقة المباشرة لاستعمال الفعل بالنشاط الذهني لدى الطفل، وبقدرته على الفهم والتحليل والتعبير. كما سبقت الإشارة إلى أن حاجة الدماغ لتنشيط باحات عصبية إضافية لتمكين الطفل من تداول الفعل، هو ما يفسر علمياً أسباب تداول الأطفال الحروف والأسماء قبل الأفعال؛ لأن استعمال الأفعال يكلف دماغ الطفل مجهوداً أكبر هو غير مؤهل طبيعياً للقيام بهذا المجهود الذهني الإضافي.

المراجع

- * أحرشوا الغالي؛ الطفل بين الأسرة والمدرسة، منشورات علم التربية 2009.
- * بينيديكت دو بويسون-باردي؛ كيف يتعلم الطفل الكلام، ترجمة: محمد الدنيا، الهيئة العامة السورية للكتاب 2011.
- * الهوارنة معمر نواف؛ اكتساب اللغة عند الطفل، الهيئة العامة السورية للكتاب 2010.
- * الحمداني موفق؛ علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ط. 2004/1.
- * مسكي محمد وأولحاج محمد؛ سيكولوجية اكتساب اللغة وآليات التفكير والتذكر والتخييل، مطبعة النجاح الجديدة ط 2016.
- * العلوي كمال رشيدة؛ كيف نستثمر البحث الحديث في اللسانيات والعلوم العصبية لتطوير تعليم اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية وقبلها، المناهج اللسانية وتدريب اللغة العربية، مجلة وليلي، المدرسة العليا للأساتذة بمكناس مجلة بيداغوجية وثقافية، العدد 20.
- * العتوم عدنان يوسف؛ علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان (بدون تاريخ).
- * عطية سليمان أحمد؛ النمو اللغوي عند الطفل، دراسة تحليلية، دار النهضة العربية 1993.
- * الشكري محمد؛ دروس في التركيب، بين النظرية التوليدية التحويلية والنحو المعجمي الوظيفي، دار الأمان الرباط 2005.